ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

المعجم العربي الاساسي دراسة في آليات الجمع والوضع

The basic Arabic lexicon: A study of the mechanisms of collecting and relinquish

حنان أونيس [1]*، عارف غربي [2]

[1] جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، (الجزائر) ،
hanane.ounis@univ-alger2.dz

[2] جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، (الجزائر) ،
arefdz@hotmail.com

تاريخ الإستلام: 19/ 10 / 2021 **تاريخ القبول**: 29/ 12 / 2021 **تاريخ النشر**: 05/ 02 / 2022

ملخص:

تعتبر المعاجم من أهم روافد اللغة والمعرفة وتمثل ذاكرة الشعوب، فمن خلالها تم الحفاظ على العربية لقرون من الزمن، إذ شكلت مرجعا أساسيا للغة العربية عبر العصور وتمثل دورها الأساسي في الحفاظ على هذه الثروة اللفظية، وقد تنوعت هذه المعاجم بين الخاص والعام وكل منهما ساهم في صيانة هذا التراث الحضاري بشتى أنواعه، ولذلك اعتنى اللغويون العرب بالمعجم من خلال معايير ومبادئ تأسيسية وتكوينية، وأول ما يثار في هذا المجال عنصرا الجمع والوضع اللذان يعتبران أساس الصناعة المعجمية قديما وحديثا، خاصة وأن الناظر إلى ميدان الصناعة المعجمية يجد أنها أصبحت علما قائما بذاته يخضع لشروط ومعايير وأصبح له نظريات تتناول أسس صناعته، فأصبحت الدراسات المعجمية تحتل حيزا كبيرا من الدراسات اللغوية الحديثة، ولذلك صارت هذه الصناعة تخضع لقواعد وأسس دقيقة، وتوزن بمعايير ثابتة تدل على نضج هذا العلم.

وتروم هذه الورقة البحثية حول أهم عناصر العمل المعجمي وهو عملية الجمع والوضع في أحد المعاجم العامة وهو (المعجم العربي الأساسي)، ومما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

ماهي أهم أسس الصناعة المعجمية؟ وإلى أي مدى تم توظيف هذه الأسس في المعجم العربي الأساسي؟

الكلمات المفتاحية: المعاجم العامة، الصناعة المعجمية، الجمع، الوضع، التعريف، المعجم العربي الأساسي.

***

Abstract:

Dictionaries are considered as a source of language and knowledge, they represented the memory of people, through them they maintain Arabic language for centuries, so they are as a main reference for Arabic language through the ages, so it represents a principal role to they are a diversity between private or general dictionaries and each of ،preserve verbal wealth them contributed to the maintenance of this cultural heritage with its qualities. So, for that, the Arab linguists took care of dictionaries its standards and principles of establishing formation, and it is raised in this way to elements; collecting and relinquish, so are considered as the basis of making dictionaries in ancient, newly times. The seer to this dictionary making find that it become a science standing by itself submit to conditions and standards and have theories that discuss the basis of its industry, the dictionaries studies occupy space in modern language studies, so for that this industry has become subject to precise rules and foundations, and they are weighed according to fixed standard that drop the maturities of this science.

* المؤلف المرسل.

The aim for this research around the most important element of the dictionaries work, and they are collecting and relinquish in one general dictionary, and it is (the basic Arabic dictionary). Previously, the following problem can be posed
What are the most important bases of dictionaries industry? And to what extent were these principals employed in the principal Arabic dictionary?
Keywords: General dictionaries, dictionaries industry, Collecting, Relinquish, The Definition, The principal Arabic lexicon.

I. مقدمة

تروم ورقتنا البحثية هذه أسس التأليف القاموسيّ في المعجم العربيّ الأساسيّ الصادر عن المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع مؤسّسة لاروس. وهذا يعني أنّنا سنُعنى بركني الجمع والوضع لأنّهما الركنان الأساسيّان للتأليف القاموسيّ كما ضبطتهما النظريّة القاموسيّة التي تمثّل امتدادا منهجيّا معرفيّا للنظريّة اللسانيّة المعجميّة ذلك أنّ موضوع القاموسيّة هو من قضايا تأليف القاموس والقاموس ذاته امتداد للمعجم باعتبار المعجم هو الرصيد العام للمفردات في أي لسان من الألسن واعتبار القاموس هو جزء، كبير أو صغير، من ذاك الرصيد مدوّن في كتاب، ورقيّ أو إلكترونيّ، مرتّب ترتيبا معيّنا ومعرّف تعريفا مخصوصا... الخ وقد اخترنا المعجم العربيّ الأساسيّ لأنّه من تأليف جماعيّ أعدّه عدد من علماء اللغة والمعجميّين والقاموسيّين كما أشرفت عليه مؤسّستان علميّتان عتيدتان هما منظّمة الألكسو ومؤسّسة لاروس. وهذا ما يغلّب الاطمئنان إليه ويقلّل نسبة الأخطاء فيه. ولذلك فهو يصلح أن يكون عيّنة دالّة على ما بلغه التأليف القاموسيّ العربيّ الحديث ويمكّننا من تقييم مدى استناد المؤلّفين إلى نظريّة قاموسيّة معجميّة لسانيّة واضحة الملامح، كما سننظر إلى الموضوع نظرة لسانيّة وصفيّة مذكّرين في المرحلة الأولى بركني التأليف القاموسيّ أي الجمع والوضع كما حدّدهما علماء القاموسيّة واصفين في المرحلة الثانية أسس التأليف في المعجم العربيّ الأساسيّ لنخلص ختاما إلى مدى انسجام هذا المؤلّف مع الأسس العلميّة للتأليف القاموسيّ.

يبني المعجم في الأساس على ركيزتين هما الجمع والوضع، وهما ركيزتين متكاملتان لا يمكن أن نفصل إحداهما عن الأخرى، وهذا ما نبه إليه ابن منظور (711هـ) في مقدمة معجمه لسان العرب: " فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع"[1]

أولا: التعريف بالمعجم وغرضه:

يعد المعجم العربي الأساسي من المعاجم الحديثة، وإذا أدرجناه ضمن المدارس المعجمية، جاء في فترة زمنية توسطت ظهور المعجم الوسيط، ومعجم متن اللغة، وبالضبط سنة 1989م، بإشراف ثلة من علماء العربية من جميع ربوع الوطن العربي في حين الراعي الرسمي لهذا العمل المعجمي كما أسلفنا الذكر هي المنظمة العربية للتربية الثقافية والعلوم، بالتنسيق والتعاون مع مؤسسة لاروس العلمية، وتمكينا لهذا القاموس الأساسي الذي وضع بصفة خاصة لغير الناطقين باللغة العربية، حتى يصل إلى أيدي جمهوره في خارج الوطن العربي بفضل إمكانات هذه المؤسسة العالمية، وقدرتها التنظيمية على التوزيع على نطاق عالمي.[2]

أما عن الوظيفة الأولى لهذا المعجم، فهو تيسير تعليم العربية لغير الناطقين بها، ممن بلغوا مستوى متوسطا أو متقدما في دراستها والمدرسين منهم، والطلبة الجامعيين من غير العرب خاصة، بإحاطة وشمول، فهو يضم كل ما يحتاج إليه مستعمله... وهو يتميز كذلك بالبساطة والوضوح: وقد صممت منهجيته بما يمكن المنتفعين به من استعماله في سهولة ويسر[3].

ومن خلال هذا القول يتضح أن للمعجم الأساسي العربي دور فعال في أوساط الطلبة، وحتى الباحثين في المجالات العلمية التي أساسها في الحقيقة المعاجم الخاصة والأدبية، من خلال الألفاظ الفصيحة المواكبة العصر مستعمل المعجم.

ثانيا: منهجية "المعجم العربي الأساسية في الجمع والوضع:

يعد هذين المصطلحين من تسطير "ابن منظور" كما سبق الذكر، ودرسهما كل من الباحثين رشاد الحمزاوي، وابن مراد، وسنفرد كل عنصر بقليل من البحث بعد الفصل بينهما فيما سيأتي من عناصر:

1. في الجمع:

من الأسس المتحكمة في مفهوم الجمع وطبيعته وعي المعجمي برسالة القاموس أو المعجم، من خلال تكييف خطابه بحسب طبيعة المتلقي. فما موقف القاموس المدروس من مسألة المتلقي؟ وهل كان لذلك أثر في رؤية المعجم، وموقفه الخاص من قضايا التجديد والمحافظة؟

1.1. المتلقي في المعجم العربي الأساسي:

يشير القاموس المدروس إلى نوع المتلقين الذين تستهدفهم رسالته المعجمية، فهم في المعجم العربي الأساسي الناطقون بغير العربية، ممن بلغوا مستوى متوسطا أو متقدما في دراستها، والمدرسون منهم، والطلبة الجامعيون من غير العرب خاصة، والمثقفون منهم بصفة عامة، أي أن هذا القاموس يتوجه أساسا إلى قطاع التعليم مثل أغلب القواميس الحديثة، غير أنه يضيف قطاعا آخر من المتلقين يتمثل في غير الناطقين بالعربية.

ومع هذا فإن الهدف الذي يرمي إليه المؤلفون لا يحول دون أن يكون القاموس نافعا للعرب أنفسهم، مادامت اللغة العربية واحدة للعرب أو لغيرهم، "فرسالته أشمل، ولا بد أن يكون أكثر جرأة على التجديد ومواكبة الحداثة، اعتمادا على المتلقي المفترض لهذا القاموس ممن يتعلم العربية بأن يكون بين يديه قاموس عصري فيه ما في الحياة من جدة وتنوع وتطور... وهو على ذلك معين أمين للمتعلمين، والأساتذة، والطلبة الجامعيين، وعامة المثقفين من العرب المستعربة"[4].

وعلى هذا فإن المتلقي المستهدف في المعجم العربي الأساسي، هو:

المتلقي المتعلم الذي يحاول التغلب على مصاعب الخطاب الأدبي التقليدي، فجاءت لغته إلى حد ما قديمة راعي مسألة شروط الفصاحة في كل ما تقدمه في المعجم، ومع كل ما قيل فإن المعجم العربي الأساسي مرجع ميسر يروض اللغة العربية، ويسهل صعابها لغير الناطقين بها، وذلك من نواحي كثيرة ومتعددة،

- أولها عدم انشغاله بالرصيد الفصيح المهمل الذي استغنت عنه العربية الحديثة.
- وثانيها: كثرة المولدات الدلالية التي تنمو في العربية اليوم بسرعة مذهلة.
- وثالثها: وضوح عنايته بالمقترضات بنوعيها الدخيل والمعرب.

2.1. مصادر المعجم العربي الأساسي:

القصد بالمصادر "مجمع المضان التي يرجع إليها المعجمي لجمع المادة اللغوية التي يريد أثباتها في المعجم الذي ينبغي تأليفه"[5]، ويعلم عن مصادر المعاجم أنها أكثر تنوعا من حيث المجالات، والميادين العلمية، والمعرفية مقارنة ببقية الكتب والإصدارات، إذ يستحيل على المعجمي أن يكتفي بمجال دون أخر؛ إلا إذا كان بصدد تأليف معجم متخصص.

لم يعتن المعجم العربي الأساسي بذكر المصادر التي استقى منها مادته في مقدمة معجمه، ولا في متنه؛ إذ لم يعثر على إشارة إلى مصدر من المصادر التي اعتمد عليها المعجم في جمع مادته، على الرغم من أن الباحث علي القاسمي منسق صناعة المعجم العربي الأساسي بين مؤلفيه، كان يؤكد في كتاباته "الأمانة العلمية ومتطلبات تسيير البحث العلمي تقتضي أن يذكر المعجمي مصادره" [6].

إلا أن هذا لم يجسد حقيقة في المعجم العربي الأساسي، وبقي مجرد كلام على ورق، ولم تتح له الفرصة ليكون واقعا ملموسا أثناء إعداد المعجم العربي الأساسي، وهذا ما أشار إليه المدير العام محى الدين صابر في مقدمة المعجم فيقول: "وتقرر في هذا الاجتماع أن يصدر المعجم العربي الأساسي، ويهتدي في وضعه وتصنيفه بالمبادئ العامة التي أقرتها ندوة الرباط"[7].

وبحسب ما نقله الدارس محمد خميس القطيطي في كتابه عن مقررات الندوة، أنها اشترطت في ما يتعلق بالمصادر أن اللغة التي تستعمل في المعجم هي" اللغة العربية الفصيحة المستعملة في مختلف المجالات: القرآن الكريم، الكتب العلمية والأدبية، المقالات الصحفية، المواد المذاعة بالراديو والتليفزيون"[8].

ووقفنا على الرأي الآخر الذي تحدث به الدارس القطيطي عن الباحث أحمد مختار عمر وهو محرر المعجم وأحد مؤلفيه، يصف المعجم العربي الأساسي بأنه من المعاجم المسحية، ثم يعرفها على أنها: "المعاجم التي قامت على مادة وظيفية حية، سواء بصورة كلية أو بصورة جزئية"[9].

ومن هذا التعريف ندرك تأكيد الباحث أحمد مختار عمر على ضرورة اعتماد اللغة ذات الوظيفة الحية؛ أي المستعملة في تأليف المعجم العربي الأساسي، أما الشق الثاني للتعريف فما هو إلا تنبيه إلى خصوصية وطبيعة اللغة العربية المستعملة، التي تنهل من ماضيها كما تنهل من بقية الحضارات، وكل ما يطرأ من جديد. يتحدث الباحث علي القاسمي عن جمع التعابير الاصطلاحية في المعجم العربي الأساسي.

فيقول في مقال نشر في مجلة اللسان العربي: وكنت وزملائي في مكتب تنسيق التعريب قد جمعنا كمية كبيرة من التعابير الاصطلاحية، والسياقية من الصحف العربية اليومية، والدوريات، والكتب المدرسية، وغيرها من المطبوعات المعاصرة، ورتبناها ألفبائيا في جذاذات مصنفة، وعندما شرعنا (في تأليف المعجم العربي الأساسي، وزعت ما جمعناه من جذاذات على المؤلفين كل حسب الحروف التي تخصه[10].

كل هذه النصوص التي أوردناها تؤكد على أن المعجم العربي الأساسي قد استعان أيضا بالمؤسسة العربية، وخاصة مجامع اللغة العربية، والجامعات، ومراكز البحوث العلمية "قصد وضع قاموس أو معجم يستفيد من مستحدثات التقنية والحضارة الإنسانية، بما يمكن الأمة العربية من المعاصرة المبدعة عن طريق تعريب لغة العلوم، وترجمة المراجع العلمية الكبرى، واستعان أيضا بالكتب، والدوريات، والصحف، والمواد المسموعة والمرئية وغيرها[11].

"وفي دراسة أخرى منشورة لعبد العزيز مطر بعنوان: المعجم العربي الأساسي إضاءة ونقد، يتحدث عن هذا الأخير بأنهم اعتمدوا على المعجم الوسيط كمصدر من مصادر توفير المادة اللغوية للمعجم العربي الأساسي"[12].

ومما سبق يتضح أن المعجم العربي الأساسي لا يقتصر على اعتماد الشائع من ألفاظ المصادر الحديثة، وإنما تعدى ذلك إلى الاستعانة بالمعجم الوسيط لإثرائه بالرصيد اللغوي.

ومن النقاط الأخرى التي لاحظناها في هذا الباب، أن الدارس محيي الدين صابر في سياق حديثه عن الشواهد، والأمثلة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والأمثال، والعبارات السياقية، ولغة المعاصرة، وإشارته أيضا إلى الكلمات المولدة المعربة والدخيلة التي دخلت الحياة، واستعملها رجال الفكر والثقافة، وأقرتها المجامع اللغوية والعربية قد أكد على أن المعجم العربي الأساسي، قد اعتمد المصادر السابقة الذكر كأداة ووسيلة للحصول على المادة اللغوية، وإن كانت في سياق التعريف بالشواهد، فالشواهد بحسب زعمنا تؤدي الوظيفتين معا.

فهي مصدر للغة أولا، وشاهدا عليه ثانيا، وربما هذا هو السبب الحقيقي لعدم الحديث عن مصادر المعجم العربي الأساسي في عنصر مستقل، ومن هذا كله فنحن لا ننفي صعوبة تكوين مدونة معجم عربي،

سواء وجه للناطقين بما أو لغير الناطقين بها، بل نؤكد على ذلك؛ خاصة إذ عني بغير الناطقين بالعربية وذلك بسبب انفراد اللغة العربية بمحصول لغوي يرجع في التاريخ إلى أكثر من 1600 عام، ولا توجد لغة على مثل هذه الخاصية، "فكل من القرآن الكريم و الحديث الشريف والشعر الجاهلي وأدب صدر الإسلام، والأدب الأموي وتراث العصر العباسي وما تلاه، ليس مجرد تراث تاريخي مرحلي"[13].

بل بالعكس تماما هو مصدر خصب هام، يعتمد عليه في إثراء لغتنا المعاصرة على المستوى الفكري واللغوي حتى، وعلى هذا إذا يجب على اللغوي والمعجمي المشتغل على هذه الفئة غير الناطقين باللغة العربية - أن يضع هذه الفترة الزمنية في حسبانه، وينتهج طرائق جمع تقتفي من اللغة قديمها وحديثها ما يناسب المتعلم الأجنبي.

3.1. المستويات اللغوية:

يعني بالمستويات اللغوية درجة اقتراب المدخل المعجمي من الفصاحة، ومما هو متعارف عليه؛ فاللغة تتألف من مستويات عدة، تنشأ من احتكاك أبناء اللغة مع بعضهم البعض، ومن احتكاكهم مع غيرهم من أبناء اللغات الأخرى، وهذا يوجب على المعاجم والمشتغلين عليها التنبيه إلى مختلف المستويات اللغوية.

"والشائع عن اللغة العربية أنها عاشت فترات طويلة من الزمن، لا تقبل من المستويات اللغوية إلا ما كان فصيحا، فأقصت الكثير من كلام قبائل العرب التي شككت في درجة فصاحتها[14]"، ولا يخفى على المعجميين أهمية المستويات اللغوية التي يجب مراعاتها أثناء التأليف المعجمي، ولهذا سنحاول أن نعرف منهجية المعجم العربي الأساسي، ومن ورائه منهجية واضعيه في اختيار هذه المستويات، ومن أول الإشارات إلى المنهجية المتبعة ما قال به الدارس محي الدين صابر في مقدمة المعجم.

وهو "لا يستنكف في معاشرة حميمية لحركة اللغة أن يورد الكلمات المولدة، والمعربة، والدخيلة التي دخلت الحياة، واستعملها رجال الفكر والثقافة، وأقرها المجامع اللغوية العربية"[15]

ومما قاله المدير العام المشروع المعجم العربي الأساسي يلحظ غير المتخصصون من كلامهم أن منهجياتهم في إعداد هذا المعجم واضحة، إلا أن المتخصصين سيقفون من نفس الكلام على أشياء أخرى كثيرة غير واضحة خاصة عند حديثه، عن إقرار المجامع العربية بما يجب أن يكون وما لا يجب أن يكون في المعاجم الخاصة بالناطقين بالعربية، أو بتلك المعنية بغير الناطقين بالعربية، ويقف المتخصص أيضا ليتحدث عن الوظيفة والدور الأساسي لهته المجامع، هل هو خلق ألفاظ جديدة لتوجه الاستعمال أم أن دورها ينحصر في كونها ساعي بريد يتكفل بمنح الألفاظ والمفردات الدخيلة والمستعملة تأشيرة الدخول إلى اللغة العربية.

ومن كلام الدارس محي الدين صابر نخلص إلى أن المعجم العربي الأساسي سيضمن متنه مستويات لغوية متنوعة، بالإضافة إلى أنه يتضمن عددا من المصطلحات الجديدة، الحضارية والعلمية والتقنية والفنية، ويهتم كذلك بالاستعمالات القطرية التي تخص بعض دول العالم العربي باستعمالها، وهذا ما أكده بقوله: مع إشارات في بعض المواضع إلى استعمالات المستوى على المستويات اللغوية في مقدمة المعجم[16].

وقد «أشارت دورة صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية التي يهتدي المعجم العربي الأساسي إلى جملة توصيات أكدت على ضرورة أن تسجل في المعجم المخصص للناطقين الأجانب"[17]، وفي محاولة لاستقراء أجزاء من مدونة المعجم العربي الأساسي، لمعرفة مدى اهتمام المعجم بالإشارة إلى هذه المستويات، وتوظيف الرموز التي وضعها لها، اخترنا بابي " **الباء** "و"**الجيم**".

وذلك لأن "حرف الباء من الحروف التي تشارك فيها العربية غيرها من اللغات، ثم لأن العرب ينقلون حرفي (أ) و (ب) إلى حرف الباء، واخترنا معه الجيم لكثرة الألفاظ الدخيلة، والمعربة في هذا الحرف خاصة عندما يجتمع مع حروف الصاد أو الطاء أو القاف أو التاء، بحسب رأي جلال الدين السيوطي في مزهره[18].

وجاءت نتيجة استقراء المستويات في هذين البابين من المعجم العربي الأساسي على خلاف المتوقع، فقد كان من المفترض أن يحوي عشرات الألفاظ التي تنتمي إلى مستويات لغوية متنوعة، خاصة أن المعجم ينتهج كما ذكر في مقدمته الإشارة إليها، إلا أن الاستقراء أشار إلى وجود ست كلمات فقط في البابين: أربعة في باب الباء، واثنين في باب الجيم، ويبلغ مجموع صفحات الحرفين في المعجم مئة وتسعة وخمسين صفحة (159)، أي ما يمثل (12%) من مجموع صفحات المعجم.

الكلمة	المستوى اللغوي
مَحْكَمة البداءة	محلية–العراق
ضوء مُبْهِر	محدثة
مباءَة	محدثة
بَيْضَوي	محدثة
جُمْرُك	معربة
أجْهَض	محدثة

ويوضح الجدول[19] الاتي هذه الكلمات منسوبة إلى مستوياتها:

يضم المعجم العربي الأساسي في باب الباء فقط كلمات عديدة تتوزع على مختلف المستويات اللغوية، لكنه لم يشر إليها وربما مثل هذا المنحى، يعود إلى ما أقرته المجامع اللغوية نفسها حين سمحت بإيراد الكلمات المولدة، والمعربة، والدخيلة التي دخلت الحياة، واستعملها رجال الفكر والفن، ولكنها لم تترك الأمر مطلقا، بل قيدته بشرط ترك المهمل، والمهجور من الألفاظ[20].

ولعل مثل هاته القيود التي جاءت تحت حجة الحوشي، والغريب، وغير المعروف، وغير الشائع، وغير المستعمل المتداول، هو السبب الفعلي وراء الجمع غير المدروس غير ممنهج - للغة المستعملة، فالرغبة في الجمع لم تكن طافية، لأن هاجس الخوف على سلامة اللغة كان أقوى، وهذا لا ينفي حقيقة أن المعجم أحاط بالكثير من المجالات المعرفية كالدين، والعلوم، والفنون، والأعلام من خلال اللغة الحية المستعملة، في الوطن العربي، مع إشارات في بعض المواضع إلى استعمالات قطرية خاصة بمنطقة أو حيز جغرافي معين بذاته. وهذا إحصاء لطبيعة المادة حسب مستوياتها اللغوية اعتمادا على حرف "الكاف": مجموع مداخل حرف الكاف في المعجم العربي الأساسي: 1126 مدخلا.

المولد	178	نسبته 16% -ومن أمثلته نجد: كاتب
العامي	18	نسبته 1.6 % ومن أمثلته نجد: كتكوت
الأعجمي	74	نسبته 6.6 % -ومن أمثلته نجد: كلاسيكي
المجموع	270	المجموع نسبته 24%
الفصيح	854	نسبته 75.8% -ومن أمثلته نجد: كفر
الفصيح المهمل	54	نسبته 6% ومن أمثلته نجد: كتأ
الفصيح المستعمل	787	نسبته 70 % -ومن أمثلته نجد: كتلة

وبهذا يكون مجموع المفردات المنتمية إلى المستويات اللغوية غير الفصيحة في المعجم العربي الأساسي هو 270 مفردة، ونسبتها 24%[21].

إن إحصاء المستويات اللغوية غير فصيحة في المعجم العربي الأساسي يقضي بنا إلى القول إن العربية تفتقر في مجالات دلالية متعددة إلى كم هائل من المصطلحات والألفاظ العامة، وأهم هذه المجالات

هي تلك المرتبطة بالحداثة، وكل ما يأتي تبعا لها من مفاهيم واصطلاحات، وأسماء المخترعات، وكل ما يطرأ على الحياة الاجتماعية من تغيرات في العادات والأدوات ... إلخ.

لتظل قضية تحديث معاجمنا مجرد كلام نظري، لم يرق ليكون واقعا عمليا ملموسا في اللغة العربية، وإن عبر المعجم العربي الأساسي على بعض من هذه المحاولات؛ فالأمر لم يعد أن يكون كذلك المحاولات -، ومن الملاحظ أيضا المعجم العربي الأساسي هو عدم اهتمامه بإيراد الرموز الدالة على مستويات اللغة من الفصاحة، إلا في كلمات معدودة في الكتاب، وذلك لعدم اهتمامه الكبير بدرجة فصاحة المفردات، وإنما يهتم بتحديد دلالات المفردات المستعملة بغض النظر عن فصاحتها، ومستواها اللغوي.

ومما أورده الباحث محمد خميس القطيطي، فإن المعجم العربي الأساسي انحاز إلى مستويات إقليمية بعينها دون أخرى، حيث قال: "ويبدو واضحا أن الغلبة في هذه الأحرف كانت لتونس التي تحتضن مقر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ويتأكد تركيز المعجم في الإشارة إلى تونس في معظم مداخل المعجم، بينما أهملت دول عربية أخرى كثيرة"[22]

2 في الوضع:

من أكثر مراحل صناعة المعجم صعوبة؛ لأن المعجمي يواجه فيها المشاكل التي تحيط بناء المعجم الحقيقي، ومن أبرز عناصرها:

1.2 الترتيب:

لا يقصد منهج الترتيب ترتيب مداخل المعجم الأساسية فقط، وإنما ترتيب المشتقات تحتها أيضا، وترتيب المعلومات التي ترد تحت كل مدخل من هذه المداخل، وعلى هذا يقسم المعجميون الترتيب إلى نوعين: أولهما: الترتيب الخارجي، وثانيهما الترتيب الداخلي: "ويعني الأول بترتيب المداخل الرئيسية، ويعني الثاني بترتيب المشتقات، والمعلومات الواردة تحت كل مدخل من هذه المداخل الرئيسية"[23] وسنحاول أن ندرك طريقة الترتيب بنوعيه في المعجم العربي الأساسي.

1.1.2 الترتيب الخارجي:

وقد سارت معاجم الناطقين بغير العربية في ترتيب مداخلها خارجيا على نمطين هما: "ترتيب الكلمات تحت حرفها الأول دون ردها إلى أصولها الجذرية، وقد اتبع هذه الطريقة عديد المعاجم العربية منها معجم الطلاب، ترتيب الكلمات تحت حرفها الأول بعد ردها إلى أصلها الجذري، وقد سار على هذا النهج المعجم العربي الأساسي"[24].

أما بالنسبة للترتيب المتبع في المعجم العربي الأساسي، فقد وفق إلى حد ما بإتباع هذا الترتيب، الذي يسهل على مستعمل المعجم صعوبة البحث عن الأصل الجذري للكلمة، ولكن تبقى مشكلة ترتيب الكلمات التي ليس لها جذر كالمعربة منها، مما يضطر واضع المعجم إدراجها حسب الترتيب الألف بائي.

2.1.2 الترتيب الجذري في المعجم العربي الأساسي:

يقوم الترتيب الجذري على اعتبار أصول الكلمات مجردة من الزوائد، بإعادة الكلمة إلى جذرها الذي تفرعت منه، وهذا ما ذهبت إليه مجموعة من المعاجم العربية، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما فعله الزمخشري (ت 538م) في أساس البلاغة، كما يرى الباحث حلمي خليل أن "الجذر ركن أساسي في العمل المعجمي، إذ هو الوسيلة التي تحققت كما الصلة بين الكلمات، وهذه الصلة قوامها اشتراك الكلمات في جذر واحد.ثابت لا يتغير"[25].

وإرجاع الكلمة إلى جذرها يتوافق مع طبيعة اللغة العربية الاشتقاقية، ولهذا نلحظ أن أهم المعاجم العربية الحديثة قد تبنت هذا المنهج.

وقبل أن نشير إلى بعض الآليات، والشواهد الحقيقية على كيفية الترتيب الجذري للمادة في المعجم العربي الأساسي؛ سنحاول التنبيه إلى بعض النقاط المشكلة في إتباع الترتيب الجذري في معاجم الناطقين بغير العربية، أهم هذه النقاط نذكر ما يلي:

أنه يفرض على مستعمله أن يكون عارفا بقواعد رد الكلمات إلى أصولها بدءا من تجريد الكلمة من حروفها الزائدة، ثم إرجاع الحروف اللينة إلى أصولها، ثم إعادة الحروف المحذوفة وغيرها (...)، وهذه قواعد ترتبط بعلم الصرف الذي كثيرا ما يواجه الأجانب صعوبة في تعلمه (...)، أن هذا الترتيب يواجه صعوبات أخرى كثيرة تتعلق بترتيب الألفاظ الجامدة، والأدوات والمصطلحات والكلمات الأعجمية، التي لا أصول عربية لها"[26].

ومع كل ما أسلفنا ذكره يبقى للترتيب الجذري أهمية خاصة في المراحل المتوسطة والمتقدمة، وهي الفئات التي استهدفها ووجه إليها المعجم العربي الأساسي، فهو يساعد على عرض الأسرة اللفظية، إلا أن مشكلة مستعمل المعجم غير العارف بقواعد اللغة العربية، يجد صعوبة في إيجاد الألفاظ التي هو بصدد البحث عنها.

لقد اهتم المعجم العربي الأساسي بتوضيح منهجية الترتيب الخارجي التي سار عليها في مقدمته، حيث أكد أولا الدارس محي الدين صابر "على أن مداخل المعجم مرتبة ترتيبا ألف بائيا انطلقا من جذر الكلمة"[27].

ثم تحدث المؤلفون في الجزء الأخير من مقدمتهم عن منهجية المعجم فأكدوا أن "مواد المعجم أو الجذور التي يشتمل عليها رتبت في أبواب بعدد حروف الهجاء حسب حرفها الأول، ثم رتبت مواد كل باب وفقا للحرف الثاني والثالث، واعتمد في ذلك تسلسل الحروف الهجائية"[28].

ومما اعتمد عليه المعجم العربي الأساسي في ترتيبه الخارجي للمداخل، كتابة حروف الجذر مقطعة دون أن يربط بين حروفها، وسلسل هذه الحروف حسب الألف بائية، ففي باب الشين مثلا يرتب هذه المداخل خارجيا وفق الآتي: (ش-ش أب ب-ش أ ف- ش أ م-ش أ ن)، ويسير على هذا النهج في كل أبوابه، إلا أن هذه الآلية لم تطبق في عدد كبير من المداخل

وهذا ما يجعل مستعمل المعجم يتوهم أن المادة التي يقرأها تابعة للمدخل السابق، والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما ورد في المدخل (حفز)، إذ يشرح الكلمات المندرجة تحته، ثم ينتقل إلى (ح ف ظ)، وما يندرج تحته دون أي إشارة إلى المدخل الجديد، والأمثلة كثيرة، ففي الترتيب الخارجي للمداخل، مستعمل المعجم في هذه الحالة يخلط بين المداخل والمادة التابعة له، على أساس أن حروف المدخل غير منفصلة.

أدرج المعجم العربي الأساسي الرباعي المجرد حسب تسلسل أحرفه[29] فالمدخل (ب ع ث ر) يذكره بعد (ب ع ث) وقبل (ب ع ج)، والمدخل (زلزل) يذكره بعد (ز ح ل) وقبل (ز ل ع)، ويستمر على هذه المنهجية في مداخل أخرى، ويلتزم بما مع سائر الأفعال الرباعية، فيفصل مادة الرباعي عن الثلاثي.

لم يشر المعجم العربي الأساسي في مقدمته إلى المنهج الذي يتبعه في ترتيب المداخل المركبة والمعقدة، التي كثرت فيه خاصة ما يتعلق منها بالتعابير الاصطلاحية، والجدول الاتي يوضح بعض التعابير الاصطلاحية في المعجم العربي الأساسي، وربما يمكن القول بأن هذا الجدول يبين ضعف منهجية ترتيب التعابير الاصطلاحية في المعجم العربي الأساسي.

التعبير الاصطلاحي	المداخل التي وضع تحتها
على قدم وساق	ع ل ى — ق د م–س وق
حبر على ورق	ورق
وضع النقاط على الحروف	ن ق ط
يصطاد في الماء العكر	ص ي د–ع ك ر

ومما هو ملاحظ من خلال الجدول أن المعجم العربي الأساسي لا يعتمد منهجية واحدة واضحة في إيراد العبارات الاصطلاحية، فأحيانا يكتفي بمدخل واحد يراه الأشهر في التعبير عن العبارة، وأحيانا يكتفي بمدخلين، وأحيانا بثلاث (...) وكان بإمكان المؤلفين أن يقفزوا فوق هذه الإشكالية لو أنهم اتفقوا على منهجية واضحة سهلت الأمر عليهم، وعلى تأليف المعجم وسهلت على المعنيين بتدارسه من أبناء العربية أو من غيرهم، خاصة أن الاقتراحات كثيرة بشأن إدراج العبارات الاصطلاحية، ولا يبقى على المؤلفين إلا اختيار منهج والاتفاق عليه.

كان منهج المعجم العربي الأساسي مع الكلمات ذات المداخل (المظنونة) أي: التي تجهل معرفة جذورها، بأن يذكر الكلمة في موقعها الألف بائي، ويحيل المستعمل فيه إلى موقعها في المعجم، فكلمة "التهمة" يذكرها في مادة (ت ه م) ويحيل فيها إلى جذرها (و ه م)، وكلمة "التخمة" يضعها في مادة (و خ م)، ويوظف الإحالة في المدخل (و خ م) المدرجة تحته.

ويفعل مثل ذلك مع كلمات أخرى مثل: مكان وتقوى، وتؤده، وميناء وآفة وغيرها، ومن الملاحظ أيضا على طريقة المعجم أنه لا يستعمل الإحالة إذا كان جذر الكلمة يتوافق مع حروفها، وإن كانت من الكلمات المظنونة، والأمثلة على هذا كثيرة نورد: (أثنية) في (أ ث ف) وفي المدخل (ث ف ي) لا يحيل إليه.

ومما يرتبط بهذه القضية أيضا أن المعجم العربي الأساسي جمع بين الواو والياء التي ترد في آخر الكلمة دائما أو في وسطها أحيانا، ولا شك أن في ذلك تيسيرا على مستعملي المعجم الذي يصعب عليهم التفريق بين ما أصله واو أو ياء في كثير من الحالات من أبناء العربية، ومن غير الناطقين بها، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة.

أما عن الأسماء المبنية، والأسماء الجامدة، والحروف، فقد رتبت حسب تسلسلها[30]، والجدول الآتي يعطينا فكرة عن مدى التزام المعجم العربي الأساسي بهذه المنهجية[31]:

الكلمة	نوعها	موضعها في المعجم
رجل سكين	أسماء جامدة	ر ج ل س ك ن
الذي ذلك سيبويه	أسماء مبنية	ذي ذا س ي ب
كأن إلى	حروف	ك أ ن ن أل و/أل ي

من خلال الجدول يتضح لنا محاولة تنسيق المعجم العربي الأساسي، بين ما قدمه كتنظير ما جاء به في مقدمته -وبين ما عاشه كواقع في ترتيب الكلمات في مداخلها، فهو يتقيد بما أقره في المقدمة إن لم يجد أي معوق لذلك، ويتخذ مناح أخرى ربما تصل إلى درجة التعاكس الكلي لما اتخذه منهجا عند ترتيبه لكلمات أخرى غير نموذجية لما جاء في التقعيد الأولي.

تعامل المعجم العربي الأساسي مع الأعلام، والمعلومات الموسوعية الأخرى تعامله مع الأسماء عموما، فما كان منه جامدا ذكره حسب لفظه، وما كان منها مشتقا أورده تحت الجذر الذي اشتق منه، ويسير على ذلك ف(لبنى)، يضعها في (ل ب ن)، و(هشام) في (هـ م ش)، ولكنه لا يضع (الأعشى) مثلا في (ع ش ي) بل في المدخل (أع ش ى)، ونفس الشيء مع الأصمعي والأوزاعي.

ونفس ما أوردناه تماما في الأعلام يتكرر مع المعلومات الموسوعية، فهو يتقيد بمنهجية الترتيب حسب الألف بائية في أمثلة كثيرة "لسان العرب"، و"نهر الفرات"، و"مجلس الأمن "، و"مجمع اللغة العربية "، لكنه لا يلتزم بذلك في جميع مواده الموسوعية، فيعرف مدخل "القاموس المحيط" في المدخل (ق م س)، ويعرف "الخليج العربي في المدخل (خلج).

أما عن تعامله في ترتيب الكلمات الأعجمية فقد نص في مقدمته أنها تطلب حسب ترتيب حروفها[32] ، ومن خلال ما عايناه عن المعجم العربي الأساسي، فهو يلتزم بهذه المنهجية مع كلمات كثيرة منها: إبريق، وإستبرق، وإبليس، وبطريق، وبلاستيكي، وشباط، ويوظف معها نظام الإحالة في الأماكن التي يمكن أن يتوهم المستعمل الأجنبي وجودها فيه لظنه أنها عربية، لكنه يبتعد عن هذه المنهجية و يخالفها في الكلمات: دينار، وأرجوان، وديباج، وسراويل، ومارس، وكانون، فيضعها في جذورها ف(دينار) يضعها تحت (د ن ر)، والأرجوان في (رج و)، وكانون (ك ن ن).

ويفعل ذلك مع كلمات أخرى كثيرة، ويوظف معها الإحالة أيضا لكنها إحالة مكسية، ففي موضع (ديباج) الألف بائي يحيل إلى موقعها الجذري المتوهم (ذب ج)، وفي موقع (مارس) الألف بائي يحيل إلى (م ر س) الموقع الجذري المتوهم لها، ويفعل هذا مع الكثير من الكلمات.

2.2 التعريف:

يعد من أشق ما يلقى على عاتق واضع المعجم، للتشعبات الكثيرة التي يواجهها المتخصصون في الصناعة المعجمية، ولكثرة الأنواع التعاريف وتصنيفاتها[33]، ولهذا سنكتفي في هذا المعجم العربي الأساسي العنصر بإدراج إحصائية حول النسب التي اعتمد عليها في التعريف الاسمي لأهم نوع من هذه الأنواع، ما سنورده في الدائرة النسبية مع توضيح نسب تداوله في المعجم

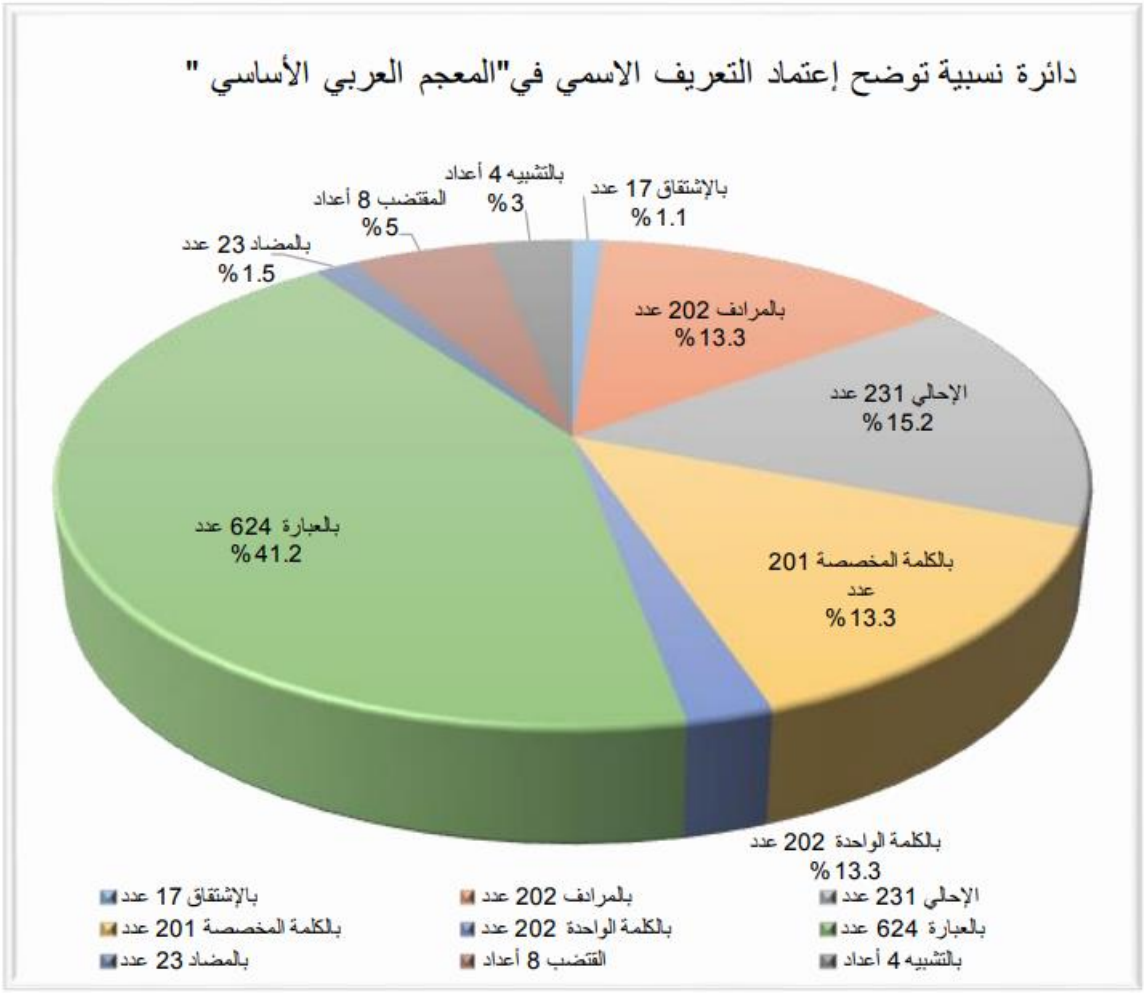

من خلال الدائرة النسبية يتضح لنا أن التعريف بالعبارة هو أهم أنواع التعريفات فالتعريف الاسمي بعدد 624، وبنسبة 41.2 % أي بنسبة تعادل النصف تقريبا، ومن أمثلته في المعجم الأساسي : بصمة ج بصمات: أثر الأصبع على الشيء يليه مباشرة في الأهمية التعريف الإحالي بعدد 231، وبنسبة 15.2 %، ومن أمثلته : أنظر هنا، ليأتي الدور على التعريف بالمرادف، ومثاله: فادحة ج فوادح مصيبة، والتعريف بالكلمة الواحدة بعدد 202، ومثله: بذر بذور التفرقة: نشرها وكل منها بنسبة 13.3%، ثم التعريف بالكلمة المخصصة بدرجة أقل منهما بقليل بعدد 201، وبنسبة 13.3 %، ومثله: دولاب ج دواليب :خزانة الثياب، وبدرجة أقل في الأهمية، والتعريف بالاشتقاق وأمثلته : خرق يخرق خرقا، والتشبيه وأمثلته السَجَنْجَل: المرأة بنسبة 3% ، أما التعريف بالمضاد، وأمثلته: حزن ج أحزان : خلاف الفرح، ونسبته 1.5 % ، بأعداد أقل وبنسبة أضعف.

II. خاتمة:

في النهاية يمكننا القول بأن عناصر الجمع والوضع من أهم أسس وآليات الصناعة المعجمية قديما وحديثا و "المعجم العربي الأساسي " كغيره من المعاجم العربية نحى منحى معينا في هذا المجال بصفته معجما

لغويا عاما، خاصا لغير الناطقين باللغة العربية، لكن هذا لا ينفي حقيقة استفادة الناطقين بالعربية مادامت اللغة واحدة لكليهما كما أن:

- مصادر الجمع فيه اختلفت عن مصادر المعاجم اللغوية العامة القديمة، وشملت في أغلب الأحيان مصادر جديدة استقت منها الكلمات الأكثر شيوعا والأكثر تداولا.
- الترتيب في "المعجم العربي الأساسي" اعتمد الترتيب الجذري في وصف المادة اللغوية.
- يعتبر المعجم العربي الأساسي قفزة نوعية في ميدان الصناعة المعجمية خاصة الحديثة منها، إلا أن هذا لا ينفي وجود فجوات ونقائص على مستوى الترتيب الداخلي، والخارجي للمادة والمداخل رغم المجهودات المبذولة من خيرة أساتذة اللغويات.

الإحالات والمراجع:

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، (د.ط)، بيروت: (د.ت)، ج1، ص11.
2. ينظر: أحمد عابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية، لاروس، (د.ط)، ص4-ص10.
3. المرجع نفسه، ص9.
4. النصراوي الحبيب: قاموس العربية بين مقياس الفصاحة إلى ضرورات الحداثة، علم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، (د.ط)، اربد:2010م، ص19.
5. محمد خميس القطيطي: البناء المعجمي في معاجم الناطقين بغير العربية، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، عمان-الأردن:2013م، ص186.
6. علي القاسمي: المعجمية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2003م، ص280.
7. أحمد عابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، (المرجع السابق)، ص9.
8. ينظر: محمد خميس القطيطي: البناء المعجمي في معاجم الناطقين بغير العربية (المرجع السابق)، ص192.
9. أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتاب، ط2، القاهرة:2009 م، ص85.
10. ينظر: محمد خميس القطيطي: البناء المعجمي، (المرجع السابق)، ص191.
11. ينظر: النصراوي حبيب: قاموس العربية بين مقياس الفصاحة وضرورات الحداثة، (المرجع السابق) ص21.
12. عبد العزيز مطر: المعجم العربي الأساسي إضاءة ونقد، ص79 qspace.qu.edu.qa
13. محمد خميس القطيطي: البناء المعجمي، (المرجع السابق)، ص184-185
14. أحمد عابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، (المرجع السابق)، ص14.
15. المرجع نفسه، ص9.
16. المرجع نفسه، ص9.
17. محمد خميس القطيطي: البناء المعجمي، (المرجع السابق)، ص208.
18. ينظر: المرجع نفسه، ص209.
19. المرجع نفسه، ص210.
20. ينظر: أحمد عابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، (المرجع السابق)، ص9.
21. الحبيب النصراوي: قاموس العربية، (المرجع السابق)، ص26.
22. محمد خميس القطيطي: البناء المعجمي، (المرجع السابق)، ص212.
23. المرجع نفسه، ص278.
24. المرجع نفسه، ص279-280.
25. حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت:1997م، ص53.
26. محمد خميس القطيطي، البناء المعجمي، (المرجع السابق)، ص282.
27. أحمد عابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، (المرجع السابق)، ص9.
28. المرجع نفسه، ص59.
29. ينظر: المرجع نفسه، ص59.
30. المرجع نفسه، ص59-60.
31. محمد خميس القطيطي: البناء المعجمي، (المرجع السابق)، ص288.
32. أحمد عابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، (المرجع السابق)، ص60.
33. ينظر: محمد خميس القطيطي: البناء المعجمي، (المرجع السابق)، ص329-337.